بمناسبة يوم المسرح العالمي

(المدى) تكرم الكاتب المسرحي الكبير عادل كاظم

كتابة: افراح شوقي
محمود النمر
تصوير: سعد الله الخالدي

بحضور حشد كبير من الفنانين والاعلاميين، أحتفلت مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون صباح امس في بيت المدى للثقافة والفنون، بيوم المسرح العالمي، كرمت فيه الكاتب المسرحي الكبير عادل كاظم، وقدم للاحتفالية الناقد المسرحي عبد الخالق كيطان بكلمة جاء فيها: يعد المسرح اباً لجميع الفنون من شعر وموسيقى ورقص وحكاية، وفي يوم المسرح نفتح قلوبنا جميعاً ونستقبل نتاجات عدد كبير من المبدعين العراقيين، الذين تحدوا على مدى عقود التغييب والتهميش ، وضيق فسحة الحرية، وواصلوا تقديم ، نتاجاتهم التي غدت علامة شاخصة في تأريخ المسرح العراقي والعربي، والعالمي، ونحتفي اليوم معكم ، وعبر مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون، بواحد من اعلام المسرح العراقي ، عادل كاظم، الذي لايوجد احد بيننا من لايتذكر مسرحيات هذا الفنان الذي وضع بصمة واضحة في تأريخ الدراما العراقية.

عادل كاظم: مرحلتنا كانت زاخرة بالاسماء الكبيرة

وفي كلمة له قال الكاتب المسرحي الكبير عادل كاظم:
شكراً لكم، ولمن أدلى بدلوه في هذه الاحتفالية.. وشكراً لأستاذي العزيز سامي عبد الحميد، أريد أن أبدأ حديثي عن المسرحية الأخيرة للحلاج الذي قال: الله في جبتي فعندما قرأت القرآن وجدت هذه العبارة موجودة فيه، ولكن بشكل آخر، وفي أحد الآيات: «اينما تولوا وجوهكم فثمة وجه الله».
المسرحيون متهمون دائماً بالزندقة والخروج عن التقاليد والأستاذ سامي عبد الحميد في حديثه نسي ان يذكر مسرحية (نديمكم هذا المساء) وهي عن ممثل خارق الذكاء وكانت تلك المرحلة زاخرة بشخصيات مسرحية كبيرة ومبدعة مثل يوسف العاني ونور الدين فارس وطه سالم واستذكر قبل سنوات قال لي الفنان الكبير سامي عبد الحميد لنعيد مسرحية (الطوفان) من جديد، قلت له: ومن أين لنا تلك الإمكانات لكي نقدم هذا العمل، دعه الآن كما هو وعندما تحين الفرصة المناسبة يكون بإمكاننا تقديمها، وأذكر حينما كتبت مسرحية (الطوفان) حملتها معي الى المؤرخ العراقي الكبير المرحوم طه باقر ليبدي رأيه بها، فقال لي: أنا لا أعرف في المسرح بودي لو تقدمها الى الفنان جعفر السعدي، فذهبت الى الراحل الكبير جعفر السعدي وقدمت اليه المسرحية بناءً على رغبة المؤرخ طه باقر فقال لي: دعها على المنضدة وتعال بعد يومين، وعندما راجعت بعد مضي اليومين فاجأني بالقول: لقد ضاعت مني المسرحية ولم أقرأها!! فبقيت في حيرة من أمري لاني لا املك سوى تلك النسخة.
وبعد أيام على تلك الحادثة دخل علينا المخرج الكبير إبراهيم جلال ونحن في المحاضرة وسأل عن طالب اسمه عادل داود فقال له المدرس لا يوجد لدينا طالب بهذا الاسم وانما يوجد طالب اسمه عادل كاظم، فقال: هذا ما أريد فأخرجني من القاعة وسألني هل أنت من كتب مسرحية (الطوفان)؟ وهل هي تعود اليك؟ فسألته على الفور، من أين حصلت على هذه النسخة التي ضاعت في مكتب جعفر السعدي، فقال ضاحكاً: لقد سرقتها منه من دون ان يعلم/ وأخبرني انه أعجب بها كثيراً ووصفها بانها تحمل جوانب فنية وجمالية كبيرة، وأثنى على أسلوبي وطريقة تناولي للموضوع وطلب مني إخراج المسرحية، فرفضت ذلك فقال لي: لماذا لا تقبل؟ فقلت: ألم تصفني ذات يوم بالممثل الفاشل، فكيف سأنجح في اخراج النصوص المسرحية الجيدة.

وبعد ذلك اتفقنا ان يخرجها فتم صرف مبلغ قدره (٣٠) دينار لإعادة طبع المسرحية وبعض المصروفات الأخرى، وفي أول يوم لعرض المسرحية حضرها عدد كبير من الجمهور ولاقت نجاحاً كبيراً وكتب عنها الكثيرون في الصحف والمجلات آنذاك، وأذكر منهم الكاتب الراحل جعفر علي وآخرون، وكنت أسأل نفسي دائماً هل صحيح أني كتبت هذه المسرحية؟ وسألني المخرج الكبير جاسم العبودي/ كيف كتبت هذه المسرحية ربما قد استوحيتها من ملحمة كلكامش؟، فقلت له ان كلكامش كان دكتاتورياً وكان يبحث عن سر الخلود، وكل الحكام الطغاة يبحثون عن الخلود بقدر حبهم للسلطة والحياة والعبودية.
وبعد ذلك كتبت مسرحية (تموز يقرع الناقوس) وأخرجها الفنان الكبير سامي عبد الحميد الذي طلب مني تغيير الفصل الثاني من هذه المسرحية، وبعد إعادة كتابة الفصل قبلها بفرح كبير وأنتم تعرفون الفنان الكبير سامي عبد الحميد وقدرته على قبول الأشياء والتعبير عن ذلك بحركات مسرحية جميلة معروفة لدى أصدقائه، وفي ذلك الوقت كان هناك مسرحيون وممثلون كبار وكذلك نصوص كبيرة، وأذكر انه حصلت بعض الاعتراضات من قبل المسؤولين على محور المسرحية حتى ان بعضهم نوه الى ان هذا النص فيه إيماءات ضد السلطة، لكني أقول وكما يقول المثل الشعبي المعروف (الي بعبه صخل يمعمع)!.
واستطعنا ان نمرر بعض الإيماءات والتعبيرات ضد النظام الحاكم في وقت كان ما يزال الدكتاتور تمساحاً صغيراً.
ولانهم كانوا يخافون كل شيء ضدهم فكانوا يخشون من أي شيء يلمح الى ذلك حتى وان كان صغيراً.
بعد ذلك قمت بتأليف مسرحية (الكاع) إخراج المخرج الكبير الراحل جاسم العبودي وتوالت بعدها الاعمال.
واستدرك الكاتب الكبير عادل كاظم ليقول: الان انتم تحتفون بي هنا في المدى، وهي صاحبة المديات الكبيرة دائما، أتمنى ان تعاد تلك الاعمال الكبيرة حتى نعيد ترتيب الحياة من جديد ولدي الان عشرة مسرحيات جديدة كتبتها، أتمنى ان ترى النور، وأتمنى أيضاً ان أعيد للمسرح بهاءه كما كان في فترة السبعينيات والثمانينيات، وعندي مسرحية تحمل عنوان (أحزان الدولفين الأسود) وأخرى أدخلت فيها شيئا من التصوف وفيها شخصيات ثلاثة هم المتصوف المعروف جلال الدين الرومي وأبي نواس وشخصية جندي عراقي يعود من الحرب ليعمل في صباغة الأحذية، ولدي مسرحية اخرى هي قصة لامرأة يعود زوجها من الجبهة فتقتله في الفراش طعنا بالسكين وهي تقول: اذا كان لا بد لك ان تموت فلتمت في بيتك وفي فراشك خير لك من ان تموت في الحرب.وفي ختام هذه الاستضافة قال الكاتب عادل كاظم: اشكر كل من تحمل عناء المجيء الى هنا واشكر المدى لاهتمامها بالفنان العراقي والوقوف معه في الاوقات الصعبة وكذلك كل من قدم شهادته عني، واشكر كل من يحب العراق والمسرح والإبداع والجمال.

سامي عبد الحميد : تخطت نصوص عادل كاظم حدود المحلية

وقال الفنان سامي عبد الحميد : كنا نحجم ان نتناول اي نص محلي لانه لا يرتقي الى حرفية الكتابة المسرحية ولكن الكاتب عادل كاظم وخاصة في نص (تموز يقرع الناقوس) الذي تشرفت باخراجه غير وجهة نظرنا فجأة ، وقلنا هذا هو النص العراقي الذي يرتقي الى النصوص العالمية وقد شاركت كذلك في المسرحية «(الحصار) اخراج الفنان بدري حسون فريد وبعد ذلك شاركت مسرحية (المتنبي) ولم اجد نصاً مسرحياً يرتقي الى المتنبي وبعد ذلك شاركت في المسرحية الشعبية الجماهيرية (نديمكم هذا المساء) ومعي جعفر لقلق زادة وقلت له لماذا تعطي له هذه الاهمية فقال لي : انا لست بصدد تعظيم هذا الممثل وانما اريد ان اعظم شأن الممثل العراقي ولقد تجاوز ت نصوص عادل كاظم الكثير من النصوص المحلية والعربية الى العالمية ، وهكذا توالت اعمال عادل كاظم وكان هناك مخرجان يتنافسان معي على اعمال عادل كاظم هما ابراهيم جلال وبدري حسون فريد وكثير من الادباء تناولوا ملحمة كلكامش التي استوحى منها عادل كاظم مسرحية الطوفان وقد تناول الكثير من الكتاب هذه الملحمة ولكن عادل كاظم تناولها بشكل مغاير عن اي كاتب.

سامي عبد الحميد

ياسر البراك : عادل كاظم أمين في نقل أحزاننا

وقال المخرج ياسر البراك : شرف كبير ان اتي من الناصرية وانا اقف امام (عرض حالجي) بغداد.. وهذه الكلمة لا تنتقص مما تقدم به عادل كاظم هذا الفنان والكاتب عادل كاظم عراف الكنيسة الذي يتلقى اعترافات الاخرين وكان اميناً في نقل احزان العراقيين على خشبة المسرح من خلال ما يطرح من هموم وقضايا من صميم هذا الشعب وفي زاوية اخرى هو مغني الحي الذي اطربنا وعودنا على ابداعاته المسرحية التي شكلت اثراً واضحاً في تاريخ المسرح العراقي انا اشكركم على اتاحة فرصة التكلم عن استاذي القدير عادل كاظم

ياسر البراك

محمد حسين حبيب : عملاق المسرح الكبير

الناقد والمخرج المسرحي د/ محمد حسين حبيب قال : نقف اليوم امام متنبي المسرح العراقي عادل كاظم وعندما كنا مسرحيين شباب تعلمنا من مسرحيات عادل كاظم الكثير الكثير وهو عملاق المسرح ومسرحياته الطوفان والمتنبي كانت نتاجات عادل كاظم تعرض في بابل وكان ذلك شرف كبير لنا نحن تلامذته .

محمد حسين حبيب

نداء كاظم: فعاليات المدى خطوة متقدمة في المشهد الثقافي

النحات نداء كاظم قال : هذه الفعاليات تجسد خطوطا متقدمة وواضحة للخطاب الثقافي ، لكننا نريد من خلالها ان تسعى وتصل الى جميع المبدعين وان يصار الى سن قانون لحماية الفنان والمبدع فلا يوجد قانون يحمي حياته ونتاجه ومستقبله ونريد من المدىكمؤسسة معروفة ان تحاول ايصال صوتها للمعنيين في اجهزة الدولة لسن قانون يحمي المبدع العراقي

اراء بالمدى والمحتفى به

◈

الدكتورمهند طابور قال عادل كاظم كاتب مسرحي عميق في تناول التراث في اعماله والتاريخ وكتب الكثير من صور الواقع وأوجدها بطريقة مختلفة انه من المبدعين خصوصا في مسرحية (الطوفان) لكونه اضاف للمسرح نفحة الابداع والتجديد ، عادل كاظم مدرسة في التاليف العراقي وهذه الاحتفالية تلقي ضوءا كبيرا على مبدعينا ممن حاولت الظروف الصعبة تهميشهم

◈ ◈

وشكر الدكتور جبار خماط مؤسسة المدى على هذه النشاطات بالقول : شكرا للمدى لانها تذكرت مبدعاً مسرحياً كبيراً اضاء خشبة المسرح بنصوص تمثل محتوى تاريخياً على مستوى الابداع وعلى مستوى الاختلاف ما بين الهش والمسطح من الكتابة وما بين العميق والانساني من جهة اخرى .
عادل كاظم بمنجزه المسرحي والدرامي وباستثماره لنصوص تمثل افكار المجتمع الانساني باكمله استطاع ان يؤسس لها عبر نصوص كتاباته وجود عقل عراقي متميز لانه وكما نعرف ان الممثل يستثمر معنى الكلمة الموجودة في النص ولان الكلمة متميزة في بعدها الفني والفكري لدى عادل فكان من الضروري ان يفخر اي ممثل له القدرة نفسها على تحويل تلك النصوص بافكارها المتميزة وبمساحاتها الفنية المبدعة الى دراما ترتقي بالمشاهد العراقي والعربي .

◈ ◈ ◈

الاعلامية سناء وتوت كانت حاضرة بين الجالسين وقالت عن هذه الفعاليات واصفة اياها بالنهوض بالابداع والمبدعين العراقيين ممن عانوا التهميش فترة طويلة . ان مؤسسة المدى تعد الراعي الحقيقي للثقافة العراقية واعتبرها وزارة الثقافة لانها اول من بدأ تسليط الضوء على الثقافة العراقية في عز الاضطرابات الامنية فعملت بكل جرأة وتحد في محور الثقافة العراقية بكل تفرعاتها واستحقت ان تكون المؤسسة الاعلامية الاولى في رعاية الثقافة العراقية وابرزها للعالم وهي اليوم تحتفي برموز عراقية كانوا في الفترات السابقة مهمشين على العكس من المؤسسات الاعلامية الاخرى التي لا تعبأ بالمبدع العراقي وغالبا ما تسلط اضواءها على الادباء العرب والاجانب وقبل ان تختتم حديثها تمنت سناء ان يصار الى انشاء قناة المدى الفضائية لتغطية كل محاور الثقافة في العراق .

◈ ◈ ◈ ◈

وكان للدكتورة طاهرة داخل رأيها اذ قالت عن توجه مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون لدعم المبدعين يشكل دعما نفسيا لنا جميعا ونتمنى توسيع مكان الاحتفال ليحتضن اكبر عدد من الجمهور.

حيدر منعثر: عادل كاظم رائد التجريب المسرحي

حيدر منعثر

الفنان حيدر منعثر قال: ان عادل كاظم شكل مرحلة جديدة في المسرح العراقي بشكل خاص والمسرح العربي بشكل عام حيث كانت مسرحية (الطوفان) بداية لمرحلة جديدة في المسرح العراقي.
واضاف ان نصوص عادل كاظم سعت الى تقديم المسرحية العراقية ذات المنحى التجريبي ولهذا فهو اول وابرز مسرحي عربي اتخذ من التجريب والحداثة دليلا في كتابة النص المسرحي ولهذا فنصوص عادل كاظم متجددة مع العصر لانها تناقش قضية الانسان في كل مكان وزمان فهي نصوص تمتلك عناصر بقائها وخلودها منذ الطوفان ومروراً والخيط والمتنبي وانتهاء بالرجال الجوف كانت مسرحيات عادل كاظم تشكل نبض العصر فهي مسرحيات تناقش الواقع من خلال طرحها اسئلة عن الوجود والثورة والموت والحياة.

جانب من الحضور

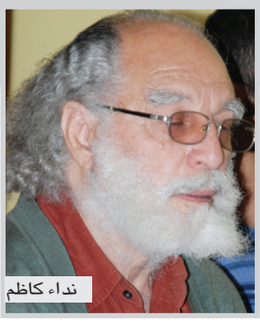
نداء كاظم

للمرأة حضورها

كريمة هاشم

الفضائيات كانت حاضرة